مجلة الإحياء، المجلد: 19، العدد: 23، ديسمبر 2019، ص - ص: 315 – 338
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

أسس البناء الحضاري في خلافة أبي بكر الصديق

The Pillars of Civilized Construction in the era of Caliph Abu Bakr Essidik

طالبة دكتوراه مليكة سعدودي[1] أ.د/ حسين شرفه
كلية العلوم الإسلامية، جامعة باتنة 1
مخبر العلوم الإسلامية في الجزائر مصادرها وأعلامها
Saadoudisaadoudi66@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2019/08/15 تاريخ القبول: 2019/11/26

ملخص:
تهدف هذه الدراسة إلى بيان أهمية البناء الحضاري في عهد الخلافة الراشدة، والأسس التي اعتمدتها لإقامة حضارة متماسكة، جعلت الدعوة الإسلامية في ذلك الوقت تصل إلى كثير من الأقطار البعيدة. وإيمانا منا بفاعلية هذه الأسس في العودة بنا إلى الركب الحضاري؛ تم إلقاء الضوء في هذه الدراسة على شخصية الخليفة الأول لرسول الله ﷺ، أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وذلك خلال مدة حكمه والتي لم تتجاوز ثلاث سنوات؛ إلاّ أنها كانت أحد أهم روافد البناء الحضاري الإسلامي والنموذج الذي يُحتذى به، فتتبعنا أهم الأسس التي اتخذها أبو بكر الصديق عنوانا لفترة حكمه، فوجدنا أن الإيمان بالله عز وجل والتجرد الخالص له، أول الأسس التي يجب امتلاكها، زد على ذلك فقه الوظيفة الإنسانية التي لمسناها خلال قراءتنا لمواقف أبي بكر الصديق قولاً وعملاً، وإصراره على وجوب الالتزام بمبدأ الشورى والعدل والأخلاق التي نعتبرها المفتاح الأساسي للبناء الحضاري، ولابد من إعلاء كلمة الله عز وجل

[1]- المؤلف المرسل

والجهاد في سبيله، وكل هذا يقابله بالضرورة الابتعاد عن الفساد الذي هو مخالف تماماً للبناء الحضاري.
الكلمات المفتاحية: التاريخ الإسلامي، الخلافة الراشدة، البناء الحضاري، خلافة أبي بكر رضي الله عنه.

Abstract:

This study aims to demonstrate the importance of civilization building in the era of the Caliphate; and the foundations for establishing a cohesive civilization that made the Islamic world at that time reach all countries. Because we believe that it will bring us back to civilization. In this study, the personality of the first caliph of the Messenger of Allah may Allah bless him and peace be upon him Abu Bakr may Allah be pleased with him, during the period of his rule, which did not exceed three years; but it was one of the most important tributaries of Islamic civilization and model, followed by the most important foundations Taken by Abu Bakr I have also found that faith in God Almighty and pure impartiality are the first principles that must be acquired. Furthermore, the jurisprudence of the human function that we have seen during our reading of Abu Bakr's positions in word and deed and his determination to abide by the principle of consultation, justice and ethics, Civilization, and it is necessary to uphold the word of Allah Almighty and jihad in its path in order to be a religion of Islam worldwide, and all this corresponds to necessarily move away from corruption, which is completely contrary to the cultural construction.
Key Words: Islamic history, righteous Caliph, civilisation building, Caliph Abu Bakr

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وبعد:

جرت سنة الله في خلقه بناء الأمم والشعوب وقد عرضها عز وجل في القرآن الكريم، وأبان سبحانه وتعالى دور الرجال في التأثير في بنائها ، كما

ذكر التاريخ قصص هذا البناء بين القوة والضعف، بحسب ما تؤول إليه مسؤولية الأمة أو الدولة، ولقد كان هناك الحظ الأوفر لخليفة رسول الله ﷺفي بناء دولة الإسلام بعد النبوة، حيث كان أبو بكر رضي الله عنه ذو علم بقيم وعادات وأنساب العرب، إذ صاحب رسول الله ﷺ، قبل البعثة وصدقه بعد البعثة ولازمه في كل شيء، حتى تكونت ملكة المعرفة لديه من خلال المصاحبة ونزول القران الكريم؛ مما ساهم في بناء وصقل شخصية الصديق التي كان لها أكبر الأثر في حماية دولة الإسلام بعد النبوة، حيث ظهرت شخصية القائد الماهر والخليفة المطاع الذي صنع مجدا عظيما في مدة زمنية قصيرة لخدمة الإسلام والمسلمين، مما جعل خلافته علامة بارزة في سيرة الحكم والخلافة على أسس علمية واضحة في بناء الدولة بطريقة حضارية يشار إليها بالبنان، وهذا ما نروم إلى بيانه من خلال إشكالية هذا المقال والمتمثلة في:

1- ماهي أهم الأسس العقدية والسلوكية التي اعتمدها الخليفة أبا بكر الصديق رضي الله عنه في بناء الدولة الإسلامية بطريقة حضارية؟

2- وهل التطبيق الفعلي لهذه الأسس والضوابط على أرض الواقع كاف لبروز معالم البناء الحضاري المتماسك؟

3- وما مدى نجاعة تلك الضوابط والأسس ابان التطبيق الفعلي لها على أرض الواقع؟

وللإجابة على هذه الأسئلة فقد جاءت خطة هذا الحث كالآتي:

المطلب الأول: ضبط مفاهيم الدراسة

المطلب الثاني: الأسس الايمانية

المطلب الثالث: الأسس الإنسانية

المطلب الرابع: أسس الحكم الراشد.

أهداف الدراسة:

1- إبراز الأسس الحضارية التي تجسدت في خلافة الصديق رضي الله عنه.

2- وضع أسس البناء الحضاري التي من شأنها -إذا ما استعادها العالم الإسلامي- أن تعيده إلى الركب الحضاري.

3- محاولة تتبع أهم المعالم الحضارية في خلافة الصديق، ومعرفة تأثير ذلك على تطور الحضارة الإسلامية.

أهمية الدراسة:

وتتجلى أهمية الموضوع الذي يتناوله هذا البحث الموسوم بـ " أسس البناء الحضاري في خلافة الصديق رضي الله عنه" في أنّ هناك أسسا كان لها أثر كبير في بناء الحضارة الإسلامية وتطورها ووصولها إلى العالم كله في فترة وجيزة من خلافة الصديق رضي الله عنه، لهذا يجدر بنا البحث عن هذه الأسس ومعرفة كيف تحققت، وكيف استثمرها الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه. ومنه التأكيد على أنّه لبناء حضارة متماسكة لا بد من الالتزام بالعديد من المبادئ والأخلاق والعمل على تطبيقها في الواقع.

المطلب الأول: ضبط مفاهيم الدراسة

يتناول المطلب الأول المفاهيم، التي يُعنى بها عنوان البحث، حتى يتوضح المعنى المقصود، ممّا يمنع اللبس والغموض، وسأتناولها في ثلاثة فروع وهي كالتالي:

الفرع الأول: تعريف الخلافة

عرف الفقهاء الخلافة بتعريفات متعددة وإن كانت مختلفة من ناحية الألفاظ و متحدة من ناحية المعنى، من ذلك ما ذكره الماوردي حيث قال: «أنها موضوعة لخلافة النبوة وحراسة الدين وسياسة الدنيا»[1].

أما ابن خلدون فيعرفها على أنها: "حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخوية والدنيوية الراجعة إليها، إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة، فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حفظ الدين وسياسة الدنيا به"[2].

يتبين لنا من التعريفين أن أهم وظيفة للخلافة تتمثل في الحفاظ على الأوامر الشرعية التي جاء بها الكتاب والسنة ومراعاتها، والعمل على تطبيقها، فهي رياسة دنيوية أساسها الدين الإسلامي وغايتها حمل الناس على ما فيه صلاحهم، مع وجوب الالتزام بمبادئ الشريعة الإسلامية.

الفرع الثاني: تعريف الحضارة

هناك العديد من التعريفات لمفهوم الحضارة؛ فنجد أن ابن خلدون يعتبرها غاية العمران ومنتهاه[3]، وهناك من يقتصر على التعريف المادي[4]، وهناك من يتمحور تعريفه على الجانب الاجتماعي[5]. وهناك من يلتزم في التعريف بأنها عادات الناس في حياتهم[6]. ويوجد من يعتبرها أنها الحضور والشهادة التي ينتج عنها نموذج إنساني يستبطن قيم التوحيد، والربوبية، وينطلق منها كبعد غيبي يتعلق بوحدانية خالق هذا الكون، وواضع سننه والمتحكم في تسييره، ومن ثم فإنّ دور الإنسان، ورسالته هي تحقيق الخلافة عن خالق هذا الكون في تعمير أرضه، وتحسينها، وتحقيق تمام التمكين عليها[7]. إلى غير ذلك من التعريفات الجامدة أو التي ترتكز على جانب وتهمل جانبا آخر، لذلك ارتأينا في هذه الدراسة اختيار تعريف شامل جامع مانع لمفهوم الحضارة وهو تعريف مالك بن نبي حيث يقول: "أنها مجموع الشروط الأخلاقية والمادية التي تتيح لمجتمع معين أن يقدم لكل فرد من أفراده، في كل طور من اطوار وجوده ... المساعدة الضرورية، أو هي انتاج فكرة حية تطبع على مجتمع الدفعة التي تجعله يدخل التاريخ"[8].

وعليه فإننا نقصد بالبناء الحضاري كل ما يضم المظاهر الروحية الفكرية والمادية لمجتمع ما، أي كل ما من شأنه أن يجعل القيم الروحية والمادية للأفراد في أعلى مستوياتها وتطورها.

وقد اخترنا هذا التعريف لتوافقه ودراستنا هذه، وهي خلافة الصديق رضي الله عنه، التي وصلت إلى تحقيق الحضور الفعلي لتحقيق معنى الخلافة وعمارة الأرض كما يتصوره القرآن الكريم.

الفرع الثالث: التعريف بشخصية أبي بكر الصديق رضي الله عنه

سأقتصر في هذا الفرع على ذكر نسب ومناقب الصديق رضي الله عنه، وذلك لمعرفة اهم معالم شخصيته رضي الله عنه.

أولا: نسب الصديق رضي الله عنه

هو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو، بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب ابن لؤى القرشي[9] ويلتقي مع رسول الله ﷺ في مرة بن كعب؛

وهو الجد السادس للنبي عليه الصلاة والسلام[10]. ولد أبو بكر بعد عام الفيل بعامين وأشهر بمكة المكرمة[11].

ولقب بالصديق واشتهر به يوم أسري بالنبي عليه الصلاة والسلام؛ حيث صدَقه إذ كذبه المشركون[12]. فأبو بكر رضي الله عنه هو الصديق.

ثانيا: مناقب الصديق رضي الله عنه

من بين أهم مناقب الصديق رضي الله عنه نذكر بإيجاز:

01- الأتقى لقوله عز وجل: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى﴾ [الليل:17] .

02- الصاحب لقوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: 40] .

03- لقبه النبي ﷺ بالعتيق لقوله: «أَنْتَ عَتِيقُ اللَّهِ مِنَ النَّارِ»[13]، وجاء في الاستيعاب: إنما سمي عتيقاً لأن النبي ﷺ قال: «من سَّره أَن ينظر إلى عتيق من النار، فليَنْظُر إلى هذا» فسمي عتيقا بذلك[14]، وقال الرسول ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقَ، وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي» مَرَّتَيْنِ، فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا[15].

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل فأتيته فقلت: « أي الناس أحب إليك؟ قال عائشة، فقلت: ومن الرجال؟ قال: أبوها، قلت ثم من؟ قال: عمر بن الخطاب فعد رجالا»[16] وعن أنس بن مالك حدثهم: أن النبي ﷺصعد أحد وأبا بكر وعمر وعثمان، فرجف بهم فقال:«اثْبُتْ أُحُدٌ فَإِنَّ عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ»[17]. ومناقبه وفضائله كثيرة جداً، مما لا يسعني جمعها في هذا المقام.

المطلب الثاني: الأسس العقدية والإيمانية

لابد لأي حضارة من معالم وأسس تنبني عليها، وتتخذها لتكون المحور الرئيسي للوقوف على أهم انجازاتها، وللحضارة الإسلامية معالم وأسس وخصائص تنفرد بها عن باقي الحضارات، ما يجعلها تكون من أسمى الحضارات كما تكون النموذج الذي يحتذى به، ولعل الأسس العقدية من أهم ما يميز الحضارة الإسلامية على غيرها من الحضارات، وهذا ما سنبرزه في الفروع الآتية:

الفرع الأول: الإيمان بالله عز وجل

لا شك أن جوهر الحضارة الإسلامية هو الإسلام، وأن جوهر الإسلام التوحيد، أي التوكيد على أن الله هو الخالق الواحد المطلق المتعال، فهذان المبدآن الأساسيان باديا الوضوح،[18] . ولم يتطرّق الشكّ بهما قط إلى من كان ينتمي إلى هذه الحضارة أو ساهم فيها؛ وأولهم الخليفة الأول لرسول الله ﷺ أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

إن الايمان بالله عز وجل هو الأساس الذي تُبنى عليه الحضارة الراشدة، والأصل الذي تتفرع منه فروعها، فهو الرابط القوي والمتين الذي يحافظ على ازدهار الحضارة ويحميها من السقوط والاندثار.

والتصور الاعتقادي الصحيح هو تلك الرؤية أو التصور عن الله عز وجل، والكون والإنسان والحياة، والذي ترسمه العقيدة الصحيحة، فيسير الإنسان على دربها، وبذلك يفقه رسالته التي من أجلها خلق[19] . ولعل هذا ما نلاحظه في خلافة أبي بكر الصديق، فقد كانت عقيدته صحيحة وايمانه ايمانا صادقا نابعا من اليقين بالله عز وجل أنه الواحد الأحد. والحق أن انتخاب أبي بكر رضي الله عنه للخلافة يوضح استعلاء قيم الإيمان وخضوع مقاييس الشخصية لها، لأن أبا بكر من تيم، وتيم من أضعف عشائر قريش[20] .

فللتصور الصحيح للعقيدة أثر واضح في التمسك بالمبدأ إذ قوة التمسك بالمبدأ، تعتمد أول ما تعتمد على قوة العقيدة، ذلك لأن النفس البشرية مليئة بالشهوات والغرائز، فإذا ما انتصر المسلم على هذه الغرائز في ميدان نفسه، ومجال طبيعته، أصبح قوي الجانب، عزيز النفس، صلب الإرادة[21] .

فهي التي تعطي للإنسان قوة العزيمة للتغلب على الشهوات. وقوة التمسك بالمبدأ الناتج عن التصور الصحيح للعقيدة نجدها تتمثل في موقف من أروع المواقف لأبي بكر الصديق وهو عزمه وإصراره على قتال المرتدين ومحاربة كل من فرق بين الصلاة والزكاة، رغم المصاعب والظروف التي كانت تحيط به من كل جانب إلاّ أنه قال «والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله لقاتلتهم عليه، والله لأ قاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة»[22] . فموقف كهذا

ناتج عن دقة التصور الصحيح للعقيدة وقوة الإيمان التي اكتسبها أبو بكر الصديق رضي الله عنه من صحبته واتباعه لنبي ﷺ.

وهذا ما ينقص مجتمعنا الحالي للنهوض بحضارتنا وارتقائها إلى أعلى المستويات، فالابتعاد عن المنهج الرباني في تصورنا للحياة العلمية والعملية أحدث فراغا وفجوة عميقة وفسادا كبيرا في المجتمع الإسلامي، وترجع كل الانحرافات التي نعانيها في سلوكنا إلى الانحراف في تصورنا العقدي؛ لذا لابد من العودة إلى منهج الخلفاء الراشدين للنهوض بحضارتنا مجددا.

الفرع الثاني: التجرد الخالص لله عز وجل

ونقصد به تنقية الشيء من مخالطة غيره، أي لا وجود لأي شائبة فيه، والتجرد للأمر يعني الجد فيه، وعليه فيجب على صاحب العقيدة أن يخلص نيته لله عز وجل وحده في كل أعماله، وأن يجرد مشاعره ووجدانه، فلا يكون ولاءه لقومه أو عشيرته أو أهله وأقاربه، بل لا بد أن يكون خالصا لله سبحانه وتعالى[23] . فإذا الإنسان أخلص لله في نيته وعمله حسن عمله ووفق فيه.

وهذا ما نجده في سيرة أعظم الخلفاء الراشدين أبي بكر الصديق رضي الله عنه، حيث تجمع مصادر السيرة والتاريخ على أن أبا بكر رضي الله عنه أول من أسلم من الرجال، وكان ذلك لسلامة فطرته التي كانت تعاف ما عليه من عبادة الأوثان؛ ما كان له الأثر البالغ في تصديقه ودخوله الإسلام من الأوائل، ومنذ أن أسلم وهو يهب نفسه وماله لله ورسوله[24] ، مما يبرز تجرده من الدنيا وحبه للآخرة وأن ما عند الله خير وأبقى، فإيمانه الخالص لله عز وجل ظهر مع بداية إسلامه وفي كل مراحل حياته فهو الذي حضر كل غزوات النبي ﷺ وكان بمثابة الذراع الأيمن له، وخلال فترة حكمه تجلت أغلبها في المواقف الحاسمة التي اتخذها وعمل بها؛ فقد كان التوفيق حليفه لإخلاصه لله عز وجل.

ولعل أبز مثال عن ذلك حين تجرد من حظ نفسه، لما أقسم أن يبرَّ مسطحا، وكان قريبه لأنه شارك في حادثة الإفك- فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور:22]، فرجع أبو بكر رضي الله عنه عن يمينه وكفر عنها.

وإذا نظرنا إلى حال مجتمعنا لوجدنا انعدام الإخلاص لله تعالى في أعمالنا مما انعكس على الوضع الحضاري للأمة الإسلامية، هذا ما يجعلنا نفكر في إعادة النظر في اعمالنا والإخلاص فيها لله عز وجل وحده؛ وكي لا تكون لنا حجة في ذلك فلنا النموذج الذي يحتذى به في ذلك والمتمثلة في سيرة رسول الله ﷺ والخلفاء من بعده رضي الله عنه، ودليلنا في ذلك ما لمحناه في البناء الحضاري لدولة الصديق رضي الله عنه.

المطلب الثالث: الأسس الإنسانية

إن الناظر في الحضارة الإسلامية والدارس لها يجد أنها حضارة إنسانية، فهي كرمت الانسان فجعلته العنصر الفعال في بنائها؛ فما هي أهم الأسس الإنسانية في بناء الحضارة الإسلامية؟ هذا ما سأتناوله في الفروع التالية:

الفرع الأول: فقه الوظيفة الإنسانية

فالوظيفة التي يحمِّلها القرآن الكريم للإنسان؛ تتمثل في عمارة الأرض بمعناها الشامل، وهي تشمل إقامة مجتمع إنساني سليم، وتشييد حضارة إنسانية شاملة؛ ليكون الإنسان بذلك مظهرا لعدالة الله عز وجل وحكمه في الأرض[25].

وهذا ما التمسناه في المجتمع الصديقي - إن صح التعبير- أي في عهد أبي بكر الصديق، حيث فقه رضي الله عنه الوظيفة التي كُلف الإنسان بها وعمل على تفعيلها من خلال المحافظة على المسلم بصفة خاصة، والإنسان بصفة عامة.

وهذا ما حث عليه القرآن الكريم في العديد من المواطن نذكر منها قوله تعالى: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ [هود: 61]؛ أي كلفكم بعمارتها وقوله تعالىُ: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص:05]. وقوله عز وجل ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور:55].

وفي خلافة سيدنا أبي بكر رضي الله عنه الكثير من المواقف التي تدل على فقهه للوظيفة الإنسانية، ولعل أكثر ما تجلت فيه موقفه في قتال المرتدين الذين منعوا إعطاء الفريضة الرابعة فأرادوا التحرر من دفع ضريبة الزكاة وهي الرابطة الوحيدة التي كانت تربط الأفراد والقبائل البعيدة بالدولة[26] ؛ فعلم أن في منعها سيؤدي إلي ضيق بالفقراء وفقدان لحقوقهم الإنسانية وفي مقدمتها العيش الكريم، ثم إن في منعها تعد على المرتدين أنفسهم وخروج من دائرة الصلاح إلى الفساد وهم بهذه النقلة تحولوا من صالحين لعمارة الأرض إلى مفسدين لها بدافع الطمع.

الفرع الثاني: الأساس السلوكي

وتتمثل في الأخلاق الحسنة، فقد اشتهر أبو بكر الصديق رضي الله عنه في الجاهلية بحميد الأخلاق؛ فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «ثلاثة من قريش أصبح الناس وجوها، وأحسنها أخلاقا، وأثبتها حياء، إن حدثوك لم يكذبوك، وإن حدثتهم لم يكذبوك، أبو بكر الصديق، عثمان بن عفان، وأبو عبيدة بن الجراح»[27] .

فالصديق رضي الله عنه خير مثال يُقتدى به بعد رسول الله ﷺ في التزامه وحسن أخلاقه، فالدين الإسلامي أسّس للفعل الخلقي وحث عليه وجعله من أساسيات هذه الحياة، فلا حياة بدون أخلاق، ولا دين دون أخلاق لاعتبار أنها أهم رافد من روافد البناء الحضاري.

فالحضارة الإسلامية تتسم بأنها حضارة فعل وعمل يقول في هذا الشأن طه عبد الرحمن: «فإن ما أنتجته حضارة القول هو مضار ثلاثة أصابت الإنسان في كيانه الخُلُقي: مضرة التضييق التي جعلت الفعل الخُلُقي فعلاً محدوداً ومضرة التجميد التي جعلته فعلاً مقطوعاً، ومضرة التنقيص التي جعلته فعلاً منبوذاً؛ وعلى هذا يكون، "الحد" و"القطع" و"النبذ" هو نصيب الفعل الخُلُقي من حضارة القول، وفي هذا منتهى ظلم الإنسان متى عرفنا أن الحضارة الإنسانية لا تتحدد إلا بالأخلاق»[28] ، وعليه فالأخلاق معيار لا يحتمل التقييد.

وفي رمز الحضارة الإسلامية وخليفة رسول الله ﷺ المثل الأعلى في التحلي بالأخلاق الحسنة والتزامها وتطبيقها في الواقع، هذا ما نجده في سيرته رضي الله عنه. وما يوضح رقي أخلاق أبي بكر الصديق موقفه الآتي:

فالأعاجم كانوا إذا انتصروا على عدو استباحوا كل شيء من ملك أو أمير، وكانوا يحملون رؤوس البشر إلى ملوكهم كبشائر للنصر، ففعل عمرو بن العاص وشرحبيل بن الحسنة مثلهم فبعثوا برأس بنان أحد بطارقة الشام إلى أبي بكر مع عقبة بن عامر، ولكن أبا بكر أنكر ذلك، فقال له عقبة: "يا خليفة رسول الله إنهم يصنعون ذلك بنا، فقال له: أفنستنُ بفارس والروم؟ لا يحمل إلي رأس إنما يكفي الكتاب والخبر[29].

فالأخلاق كانت ولازالت الينبوع الذي تستمد منه الحضارة قواها ودوامها، فهي المحرك الأساسي لأي بناء حضاري، حيث أنه كلما ارتقى شعب من الشعوب بأخلاقه، ارتقت بالضرورة حضارته.

ويعتبرالابتعاد عن التخريب والإفساد من أهم الأسس الأخلاقية التي يجب الحرص عليها لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [الرعد:25].

وقوله عز وجل: ﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ (151) الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ [الشعراء:151-152].

إن القرآن الكريم يندد بكل عمل من شأنه أن يؤول إلى الفساد في الأرض، وهو بذلك يسعى إلى حماية منجزات الإنسان الحضارية، ووقف كل ما من شأنه أن يعوق مسيرتها، وهذه الحماية الحضارية لا تنحصر فقط في المنجزات المادية، بل تتجاوز بذلك إلى المعطيات الفكرية والأخلاقية والروحية[30].

ولعل ما كتبه الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه حينما أوصى جيش أسامة لدليل قاطع على وجوب الإعمار في الأرض وتفادي الفساد، حيث قال لهم: «لا تخونوا، ولا تغدروا، ولا تغلوا، ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا ولا شيخا كبيرا، ولا امرأة، ولا تعقروا نخلا وتحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا لمأكله، وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له، وسوف تقدمون على قوم يأتونكم بآنية فيها ألوان الطعام فإذا أكلتم منها شيئاً فاذكروا اسم الله عليها،

وتلقون أقواماً قد فحصوا أوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصائب فأخفقوهم بالسيف خفقاً، اندفعوا باسم الله »[31].

يظهر من فحوى هذه الوصية مدى سبق الإسلام وتفوقه على أرقى النظم الحربية، فحتى في الحرب والجهاد والقتال نجد أن المعيار الأخلاقي هو من يتحكم في زمام الأمور؛ فالإسلام دين مبادئ، فقد جاء ليكمل مكارم الأخلاق ويبثها في هذا العالم ليسود الأمن والأمان.

وعليه نقول إن الصديق رضي الله عنه اهتم بأصغر الأمور وبتفاصيلها الدقيقة، وذلك لتفادي أي فساد في الأرض، ذلك أن أهم وظيفة في الإسلام هي الإعمار. ويتضح أيضا أن الصديق حاول اثبات أن الإسلام ينتشر بالأخلاق لا بالسيف والفساد والعنف، لذا كان يوصي بكل ما من شأنه أن يصلح ويعمر الأرض.

المطلب الرابع: أسس الحكم الراشد

وقد تأملت في أهم أسس الحكم الراشد، فوجدتها لا تكاد تخرج عن؛ مبدأ الشورى، الجهاد في سبيل الله وتحقيق العدل، ولذا جعلتها في ثلاثة فروع:

الفرع الأول: التزام مبدأ الشورى

إنّ من أهم المبادئ في الدين الإسلامي؛ مبدأ الشورى حيث ذُكر في العديد من الآيات القرآنية قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (159) إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران:159]، وقوله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [الشورى:38].

وإذا ما تتبعنا سيرة الصديق رضي لله عنه نلمح هذا المبدأ بداية من اختياره خليفة لرسول الله ﷺ، فنجد أول ما تقرر في يوم السقيفة أن نظام الحكم، ودستور الدولة يكون بالشورى الحرة، وتم التأكيد أيضاً على أن اختيار رئيس الدولة أو الحكومة الإسلامية، وتحديد سلطاته يجب أن يتم وفق مبدأ الشورى[32]. فهذا ما تقرر في عهد الخليفة الأول بداية من حادثة السقيفة واختيار الخليفة.

وكان رضي الله عنه يشاور الكثير من الصحابة قبل اختيار أحد من الأمراء سواء على الجند أو على البلدان، كما كان يشاور الشخص الذي يريد توليته، وعلى وجه الخصوص إذا أراد أن ينقل الشخص من ولاية إلى أخرى، كما حدث حينما أراد أن ينقل عمرو بن العاص من ولايته التي ولاه عليها الرسول ﷺ إلى ولاية جند بفلسطين، فلم يصدر أبو بكر قراره إلا بعد أن استشاره، وأخذ منه الموافقة على ذلك[33].

وعقد أبو بكر لعمر بن الخطاب رضي الله عنه عقد الخلافة من بعده[34]، وذلك بعد مشاورات؛ حيث بيّن لكبار الصحابة أنه ميت ولا ريب، فأحرى بهم أن يتشاوروا ويتخذوا قرارهم قبل وفاته؛ من أجل حماية وحدتهم، وبين لهم أنهم أحرار في مشاورتهم وأنهم غير ملزمين بإتباع الخليفة الأول. «وإننا لنلمح الحس الشورى يغطي كافة الخطوات التي قطعها الرجل من أجل اختيار مرشحه للخلافة، وهو يطلب من كبار الصحابة: أن يتشاوروا في الأمر مطلقاً أيمانهم من بيعته، رادّاً عليهم أمرهم، وهم يخولونه حق الاختيار»[35]. وبذلك فقد التزم الصديق ولأخر لحظة من حياته بمبدأ الشورى لما له من أهمية، وكذلك ليتبين لنا أنه قد صدق في قوله في أول خطبة له باتباعه المنهج القرآني والنبوي. حيث كان مبدأ الشورى مجسدا في كل قراراته.

ولأن مبدأ الشورى من أساسيات البناء الحضاري ومحوره الرئيسي، توجب على كل فرد في مجتمعنا الحالي بداية من الفرد فالأسرة ثم المجتمع أن يلتزم بتفعيل هذا المبدأ في جميع شؤون الحياة، لما له من أثر واضح وايجابي على تطور المجتمع.

الفرع الثاني: الجهاد في سبيل الله

من أسس البناء الحضاري إعلاء كلمة الله عز وجل، وهذا ما تحقق في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، بداية بإنفاذه جيش أسامة ومحاربته لأهل الردة، وطلائع فتوح العراق والشام. فقد دعا في أول خطبة له إلى الجهاد فقال: «لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذُّل»[36]. فكان الباعث الأساس الذي بعث الصديق لمواصلة الجهاد هو حماية كيان الإسلام ونشره طاعة لأمر لله ورسوله ﷺ.

وقد وضع أبو بكر الصديق دستوراً لأمراء الجيش آنذاك، ولكنه في حقيقة الأمر دستور صالح لكل زمان ومكان؛ لأن مواده مستنبطة من القرآن الكريم.

فقال: «إني أوصيكم بتقوى الله، وحظكم ونصيبكم وما جاءكم به نبيكم ﷺ، وأن تهتدوا بهداه، وأن تعتصموا بدين الله؛ فإن كل من لم يهده الله ضال، وكل من لم يعنه الله مخذول، ومن هداه غير الله كان ضالاً. ولن يقبل له في الدنيا عمل عبد حتى يقربه، ولم يقبل له في الآخرة صرف ولا عدل، وقد بلغني رجوع من رجع منكم عن دينه بعد أن أقر بالإسلام، عمل به اغتراراً بالله وجهلاً بأمره وإجابةً للشيطان»[37].

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف:50] .

«وإني بعثت إليكم في جيش من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان، وأمرته أن لا يقبل من أحد إلا الإيمان بالله ولا يقتله حتى يدعوه إلى الله عز وجل؛ فإن أجاب وأقر وعمل صالحاً قبل منه وأعانه عليه، وإن أبى حاربه عليه حتى يفيء إلى أمر الله، ثم لا يبقى على أحد منهم، وأن يحرقهم بالنار وأن يقتلهم كل قتلة، وأن يسبى النساء والذراري لا يقبل من أحد غير الإسلام فمن اتبعه فهو خير له ومن تركه فلن يعجز الله، وقد أمرت رسولي أن يقرأ كتابه في كل مجمع لكم والداعية الأذان فإذا أذن المسلمون فكفوا عنهم وإن لم يؤذنوا فسلوهم ما عليهم فإن أبوا عجلوهم وإن أقروا حمل منهم ما ينبغي لهم»[38].

نرى من خلال هذه الوصية أن القائد الأول للمسلمين لم يستسلم بسهولة للذين رجعوا عن الإسلام أو الذين فرقوا بين الصلاة والزكاة، ودعا بكل قوته إلى محاربتهم. حيث سلك في ذلك عدة مناهج وفق من خلالها على رفع راية الإسلام والمسلمين من بينها:

أولا: أنه طبق منهجية الدعوة الإسلامية وأساليبها

فمنهجية الدعوة الإسلامية بالنسبة للمسلمين هي التحول من حسن الإيمان إلى أحسنه، والمنهجية بالنسبة للمرتدين هي التحول من سيء الكفر إلى حسن الإيمان، وتتحقق هذه المنهجية في كتاب أبي بكر رضي الله عنه بما يأتي:

الإقرار بالتوحيد الخالص: فكانت خطبته رضي الله عنه موجهة إلى جميع البشر.

أساليب الدعوة الإسلامية: وذلك من خلال التزامه بتطبيق الأساليب الدعوية المذكورة في القرآن الكريم لقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل:125].

وتمثلت في خطاب أبي بكر رضي الله عنه فيما يلي:

- أسلوب الحكمة: أنه خاطب المؤمنين والمرتدين على السواء، فدعاهم إلى اتباع الطريق الصحيح.
- الموعظة الحسنة: وذلك لما عقد مقارنة بينهم وبين أوائل الصحابة.
- المجادلة بالتي هي أحسن: تأليفاً للقلوب وتنقيحاً للعقول.

ثانيا: وضع سياسة التعامل مع المرتدين

وتمثلت في:

1- الدعوة إلى الرجوع إلى الإسلام: فقدم الدعوة على السيف، فالإسلام دين مبدأه الأساسي هو الدعوة بالقول اللين، أما السيف فيأتي دوره تالياً وحاسماً.

2- قتال الباقين على ردتهم[39]: وذلك إتباعاً لقول رسول الله عليه الصلاة والسلام« من بدل دينه فاقتلوه»[40].

وفي أن الزكاة تؤخذ من البعض وهم الأغنياء وترد إلى أصحابها الذين ذكرهم الله تعالى.

بعد هذا العرض الموجز لإبراز دور الدعوة لله سبحانه وتعالى في البناء الحضاري في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، نجد أن المجتمع الإسلامي في وقتنا الحالي لا يبذل وسعه في سبيل الدعوة لله عز وجل؛ مما انعكس سلبا على تطور الحضارة الإسلامية.

الفرع الثالث: تحقيق العدل

لن تتمكن أي حضارة من الصمود ما لم يكن المحرك الأساسي لها قائما على العدل، فهو الذي يحفظ للأمم مكانتها واستقرارها، وهذا ما تحقق في عهد الصديق رضي الله عنه، فكان يعلم أن العدل سر المحافظة على المجتمع والحياة

والحضارة. وأنه مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد:26].

فكانت أول خطبة له تؤكد على هذا المبدأ في قوله: « فإني قد وُلّيتُ عليكم ولستُ بخيركم، فإن أحسنتُ فأعينوني، وإنّ أسأتُ فقوّموني، الصدقٌ أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أريحَ عليه حقّهُ، إنّ شاء الله، والقويُّ فيكم ضعيفُ، حتى أخذ الحقَّ منهُ، إنّ شاء الله»[41].

بهذا أصبح الصديق رضي الله عنه نموذجاً في عدله، حيث اعتبر العدل دعوة عملية للإسلام، فيه تفتح قلوب الناس للإيمان، فهو الذي عدل بين الناس في العطاء، وعرض القصاص من نفسه، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه: أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قام يوم الجمعة فقال: إذا كنا بالغداة فأحضروا صدقات الإبل نقسمها، ولا يدخل علينا أحد إلا بإذن، فقالت امرأة لزوجها: خذ هذا الخطام لعل الله يرزقنا جملاً، فأتى الرجل فوجد أبا بكر وعمر رضي الله عنهما قد دخلا إلى الإبل فدخل معهما، فالتفت أبو بكر فقال: ما أدخلك علينا؟ ثم أخذ منه الخطام فضربه، فلما فرغ أبو بكر من قسم الإبل دعا الرجل فأعطاه الخطام، وقال: استقد. فقال عمر: والله لا يستقد ولا تجعلها سنة، قال أبو بكر: فمن لي من الله يوم القيامة؟ قال عمر: أرضه، فأمر أبو بكر غلامه أن يأتيه براحلة ورحلها وقطيفة وخمسة دنانير فأرضاه بها[42].

فيتبين لنا أن من القواعد الأساسية لبناء حضارة ما، و لضمان استمراريتها فلا بد من التزام مبدأ العدل الذي يحقق التوازن بين المجتمع، وبذلك يسود الأمن والأمان والاستقرار، كما فعل أبو بكر الصديق رضي الله عنه خلال فترة حكمه، حيث التزم بالمنهج القرآني الذي أكد على ضرورة العدل لقوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة:08].

وإذا تأملنا في مجتمعنا الحالي؛ فإننا نلمح غياب تطبيق هذا الأساس في جميع مجالات الحياة العملية، وبذلك فقد المجتمع المعنى الحقيقي لمبدأ العدل إن كان في حياتنا الاجتماعية أو الحياة السياسية؛ مما جعل هذه الأمة تعيش في

فوضى وتوتر وعدم استقرار، لأن ضياع حقوق الناس من شأنه أن يهدم البناء الحضاري بشكل تام. وهذا ما يجعلنا نؤكد على ضرورة الرجوع إلى السلف الصالح والاقتداء بهم في حكمهم وأخلاقهم ليتسنى لنا إعادة بناء حضارة متماسكة أساسها العدل.

الخاتمة

وفي ختام هذا المقال، نجمل ما توصلت إليه من نتائج في النقاط الآتية:

01- الإيمان بالله عز وجل من أهم مقومات البناء الحضاري، فالتصور الصحيح للعقيدة والالتزام بمبادئ الشريعة الإسلامية المتمثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة واتباع منهج الخلفاء الراشدين؛ هو الطريق الصحيح والمسار الذي يضمن بناء واستمرار وازدهار الحضارة.

02- ما وجدناه في سيرة أعظم الخلفاء أبي بكر الصديق رضي الله عنه دليل قاطع على وجود دستور يجب اتباعه إذا ما أردنا حضارة راقية ومستمرة، فخلال أقل من ثلاث سنوات من حكمه نجد أنه نهض بمسؤولية قيادة الدولة الإسلامية على أتم وجه، وعليه فقد بين لنا رضي الله عنه أنه بالإيمان الصادق بالله عز وجل، وبفقه الوظيفة الإنسانية التي بعث من أجلها الإنسان وفُضّل على سائر المخلوقات، وبالعمل الصالح المتمثل في: التزام الشورى وتحقيق العدل، ومجابهة التخريب والفساد وذلك بالدعوة إلى إعلاء كلمة الله عز وجل، كل ذلك وفق المعيار القيمي الأخلاقي الذي يحكم كل الأفعال والتصرفات؛ يمكن أن نؤسس لحضارة إسلامية؛ بل لحضارة إنسانية.

03- أنه إذا التزم المجتمع بتطبيق هذه المبادئ فان ذلك سيؤدي الى إعادة مجد الحضارة الإسلامية كما كانت على عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم. لأن كل هذه الضوابط والاسس استنتجت من واقع فعلي وقد قام بها الخليفة الراشد أبا بكر رضي الله عنه؛ لذا يمكن تطبيقها والالتزام بها على ارض الواقع.

04- وأن من أهم ما ركز عليه الإسلام – وسار الصديق رضي الله عنه-في بنائه لشخصية الفرد المسلم والدولة المسلمة هو البناء العقدي والأخلاقي

والتشريعي، عقيدة لا تتجه إلا لله وحده حباً، وخوفاً ورجاءً، وعبادة، وطاعة. وأخلاق تتحول من دائرة العمل على هيئة سلوك ايجابي نافع ومثمر. وشريعة تربط الأرض بالسماء وفق منهج ثابت مستمد من القران الكريم والسنة المطهرة.

05- هذا الأساس المتكامل من العقيدة والشريعة والأخلاق يعتبر اللبنة الأساس في صناعة الفرد المسلم الحر الكريم الذي لا ينحني إلاّ لله وحده. ومنه إلى صناعة الحضارة.

وبالتالي فإنّ العيش على هامش الشريعة هو عيش على هامش الحياة، كما أن العمل بالشريعة والعيش في كنفها هو الطريق للحياة الكاملة، وهذا ما تتمحور عليه حياة الصديق رضي الله عنه.

وفي الأخير يمكن القول إنه إذا ما اعتبرنا أن الحضارة هي ثمرة تفاعل بين الإنسان الكون والحياة، وهذا فعلا ما وجدناه من خلال تمعننا في الفترة الزمنية القصيرة التي حكمها الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه قولاً وعملاً، فإن هذا الاعتبار بدا لنا مؤكدا من هذه الدراسة التي أشدنا فيها إلى مدى اعتنائه بهذه الثلاثية في إطار استيعابه للغاية الكبرى للبناء الحضاري.

قائمة المصادر والمراجع:

1- عبد الرحمن ابن خلدون ت 808ه، المقدمة، تحقيق: درويش جويدي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ،ط2، 2000م.

2- أبو خليل، شوقي، الحضارة العربية الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة، بيروت، دمشق دار الفكر المعاصر، ط2، 1996م.

3- ديورانت ولت 1981م، قصة الحضارة، ترجمة زكي نجيب محمود، الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية، القاهرة ط3، 1965م.

4- فروخ، عمر (د. س. ط)، العرب في حضارتهم وثقافتهم، 1مج، بيروت : دار العلم للملايين، ط2، 2000م.

5- عارف، نصر محمد، الحضارة الثقافة، المدنية،1مج، فيرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.، ط1، 1994م

6- بن نبي مالك ت1973م، القضايا الكبرى، دار الفكر المعاصر، بيروت ـ لبنان، ط1، 2000م.

7- أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي 1058ه، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تح: سمير مصطفى رباب، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط1، 2000م،
8- عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجذري ابن الاثير 1233ه، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار ابن حزم، ط1، 2012م.
9- احمد بن علي بن حجر العسقلاني ت 852ه، الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1995م.
10- محمد بن سعد بن ضيع الزهري 208ه، الطبقات الكبرى، تح: علي محمد عمر، ج3، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2001م.
11- أبو محمد عاطف بن عبد الوهاب حماد، شجرة نسب الخلفاء الراشدين والأحاديث الصحيحة في مناقبهم، مطابع الرشد، المدينة المنورة ط1، 1998م.
12- أكرم ضياء العمري، عصر الخلافة الراشدة - محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق مناهج المحدثين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط2، 1998م.
13- محمد بن عيسى بن صَوْرة بن موسى بن الضحاك ت106ه، سنن الترمذي، رواه الترمذي، ، ت:أحمد محمد شاكر، باب في مناقب أبي حفص عمر بن الخطابZ، [3679]، مصر، مطبعة مصطفى البابي، ط2(1395ه-1975م.
14- أبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي النمري 463ه، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، صححه وخرج أحاديثه: عادل مرشد، دار الإعلام، الأردن- عمان، ط1، 1423ه-2002م،
15- الحاكم، أبو عبد الله الحاكم بن عبد الله بن محمد بن محداويه 405ه، المستدرك على الصحيحين، ت: مصطفى عبد القادر عطا، كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم، باب أبو بكر بن أبي قحافة رضي الله عنهما، [4404]، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1(1411ه-1990م)،
16- محمد ن إسماعيل أبو عبد الله البخاري ت256ه، أخرجه البخاري، ، صحيح البخاري، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب قول النبيψ لو كنت متخذا خليلا، [3661]، (د،ب)، دار طوق النجاة، ط1(1422ه)،
17- أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى الأصبهاني ت1038ه، كتاب الإمامة والرد على الرافضة، ت: علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، باب خلافة الإمام أمير المؤمنين عثمان بن عفان، [153]، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ط1(1407ه-1987م).
18- راجي الفاروق، لويس لمياء الفاروق، أطلس الحضارة الإسلامية، إسماعيل مكتبة العبيكان الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1419ه، 1998م.

19- عمار توفيق أحمد بدوي، مقومات الحضارة وعوامل أفولها من منظور القرآن الكريم، إشراف محسن سميح الخالدي، أطروحة مكملة لدرجة الماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا، في جامعة نجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2005م.
20- اكرم ضياء العمري، عصر الخلافة الراشدة، محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق مناهج المحدثين، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1416ه، 1996م.
21- عبد العال سالم مَكرم أثر العقيدة في بناء الفرد والمجتمع، ، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط1، 1988م.
22- جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي ت 1505، تاريخ الخلفاء، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط2، قطر،2013م.
23- نعيم يوسف، أثر العقيدة في حياة الفرد والمجتمع، تقديم: فؤاد الهجرسي، دار المنارة، المنصورة، مصر، ط1، 1421ه، 2001م.
24- محمد حسن العيدروس، الدولة الإسلامية الثانية، دولة الخلافة الإسلامية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 1430ه-2010م.
25- محمد سعيد رمضان البوطي، منهج الحضارة الإنسانية في القرآن الكريم، دار الفكر، د، ط، دمشق.
26- عبد الحكيم كعبي، موسوعة التاريخ الإسلامي، عصر الخلفاء الراشدين، دار أسامة، الأردن- عمان، ط1، 2003م.
27- للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني ت 1038ه، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1 ،1409ه، 1988م.
28- طه عبد الرحمن، سؤال الأخلاق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2000م.
29- عماد الدين خليل، العقل المسلم والرؤية الحضارية، دار الحرمين، الدوحة- قطر ط1،1403ه،1983م.
30- علي محمد الصلابي، الانشراح ورفع الضيق في سيرة أبو بكر الصديق شخصيته وعصره، دار النشر والتوزيع الإسلامية، مصر- القاهرة ط1،،1422ه- 2002م..
31- عماد الدين خليل، حول القيادة والسلطة في التاريخ الإسلامي، مكتبة النور، مصر، ط1،،1985م.
32- أحمد سعد العُش، حروب الردة دراسة تحليلية، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 2015،
33- أخرجه النسائي، في السنن، كتاب تحريم الدم، باب الحكم في المرتد، رقم الحديث:4059.

34- ابن كثير البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر الجيزة- مصر، ط1، 1418ه-1998م.
35- يسرى محمد هاني، تاريخ الدعوة إلى الإسلام في عهد الخلفاء، جامعة أم القرى معهد البحوث العلمية وإحياء التراث، السعودية، ط1، 1998م.

الهوامش

[1]- الأحكام السلطانية والولايات الدينية، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي، تحقيق: سمير مصطفى رباب، المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت، ط1، 2000م، ص:13.

[2]- عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، مصدر سابق، ص: 178.

[3]- عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، تحقيق: درويش جويدي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ،ط2، 2000م، ص:277 -279.

[4]- أبو خليل، شوقي، الحضارة العربية الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة، بيروت، دمشق دار الفكر المعاصر، ط2، 1996م.

[5]- ديورانت ول، قصة الحضارة، ترجمة زكي نجيب محمود، الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية، القاهرة ط3، 1965م.

[6]- فروخ، عمر (د. س. ط)، العرب في حضارتهم وثقافتهم، 1مج، بيروت : دار العلم للملايين، ط2، 2000م.

[7]- عارف، نصر محمد، الحضارة الثقافة، المدنية،1مج، فيرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.، ط1، 1994م

[8]- القضايا الكبرى، مالك بن نبي، دار الفكر المعاصر، بيروت ـ لبنان، ط1، 2000م، ص:43.

[9]- أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجذري ابن الاثير، دار ابن حزم، ط1، 2012، ص:700.

[10]- ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، احمد بن علي بن حجر العسقلاني، تح: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1995، 144/145/4.وينظر: الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن ضيع الزهري، تحقيق علي محمد عمر، ج3، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2001، ص155.وينظر: شجرة نسب الخلفاء الراشدين والأحاديث الصحيحة في مناقبهم، أبو محمد عاطف بن عبد الوهاب حماد، مطابع الرشد، المدينة المنورة ط1، 1998، ص8.

[11]- الإصابة في تميز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، 145/4

[12]- ينظر: عصر الخلافة الراشدة - محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق مناهج المحدثين، أكرم ضياء العمري، مكتبة العبيكان، الرياض، ط2، 1998، ص71.

[13]- رواه الترمذي، محمد بن عيسى بن صَوْرة بن موسى بن الضحاك، سنن الترمذي، ت:أحمد محمد شاكر، باب في مناقب أبي حفص عمر بن الخطابZ، [3679]، مصر، مطبعة مصطفى البابي، ط2(1395ه-1975م)، 616/5 .

[14]- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي النمري، صححه وخرج أحاديثه: عادل مرشد، دار الإعلام، الأردن- عمان، ط1، 1423ه-2002م، ص:373، وينظر: الحاكم، أبو عبد الله الحاكم بن عبد الله بن محمد بن محداويه، المستدرك على الصحيحين، ت: مصطفى عبد القادر عطا، كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم، باب أبو بكر بن أبي قحافة رضي الله عنهما، [4404]، بيروت، ار الكتب العلمية، ط1(1411ه-1990م)، 3/ 64 .

[15]- أخرجه البخاري، محمد ن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، صحيح البخاري، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، كتاب أصحاب النبيψ، باب قول النبيψ لو كنت متخذا خليلا، [3661]، (د،ب)، دار طوق النجاة، ط1(1422ه)، 5/5 .

[16]- الجامع الصحيح، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، دار الشعب،ط1، القاهرة، 1987، كتاب بدء الوحي ، 3662/3

[17]- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى، كتاب الإمامة والرد على الرافضة، ت: علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، باب خلافة الإمام أمير المؤمنين عثمان بن عفان، [153]، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ط1(1407ه-1987م)، 336/1 .

[18]- أطلس الحضارة الإسلامية، إسماعيل راجي الفاروق، لويس لمياء الفاروق، مكتبة العبيكان الرياض، المملكة العربية السعودية ، ط1، 1419ه، 1998، ، ص:131.

[19]- ينظر: مقومات الحضارة وعوامل أفولها من منظور القرآن الكريم، عمار توفيق أحمد بدوي، إشراف محسن سميح الخالدي، أطروحة مكملة لدرجة الماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا، في جامعة نجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2005، رسالة منشورة، ص:22

[20]- عصر الخلافة الراشدة، محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق مناهج المحدثين، اكرم ضياء العمري، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1416ه، 1996م، ص:53

[21]- أثر العقيدة في بناء الفرد والمجتمع، عبد العال سالم مَكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط1، 1988م، ، ص121.

[22]- ينظر: تاريخ الخلفاء، جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط2، قطر،2013، ص159.ينظر: تاريخ خليفة بن خياط، ص102، وينظر: الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ص:205.، وينظر: تاريخ الطبري، مصدر سابق، ص:239.

[23]- أثر العقيدة في حياة الفرد والمجتمع، نعيم يوسف، تقديم: فؤاد الهجرسي، دار المنارة، المنصورة، مصر، ط1، 1421ه، 2001م،ص:35.

[24]- الدولة الإسلامية الثانية، دولة الخلافة الإسلامية، محمد حسن العيدروس، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 1430ه-2010م، ص: 50-51.

[25]- منهج الحضارة الإنسانية في القرآن الكريم، محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر، د، ط، دمشق، ص:24-25.

[26]- ينظر: موسوعة التاريخ الإسلامي، عصر الخلفاء الراشدين، عبد الحكيم كعبي، دار أسامة، الأردن- عمان، ط1، 2003م، ص:16

[27]- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1 ،1409ه، 1988م،56/1.

[28]- سؤال الأخلاق، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2000م، ص:79-80.

[29]- تاريخ الخلفاء، السيوطي، مصدر سابق، ص165.

[30]- ينظر: العقل المسلم والرؤية الحضارية، عماد الدين خليل، دار الحرمين، الدوحة- قطر ط1،،1403ه،1983م، ص:22-23.

[31]- الكامل في التاريخ، ابن الأثير، 2/199-200.

[32]- ينظر: فقه الشورى والاستشارة، توفيق الشاوي، ص:140

[33]- الانشراح ورفع الضيق في سيرة أبو بكر الصديق شخصيته وعصره، علي محمد الصلابي، دار النشر والتوزيع الإسلامية، مصر- القاهرة ط1، 1422ه- 2002م ص:166.

[34]- ينظر: تاريخ الطبري، مصدر سابق، ص:428.

[35]- ينظر: حول القيادة والسلطة في التاريخ الإسلامي، عماد الدين خليل، مكتبة النور، ط1،،1985م، مصر، ص:20-21.

[36]- البداية والنهاية، ابن كثير، مصدر سابق، 415/9.

[37]- المصدر نفسه،9/447-450.
[38]- البداية والنهاية، ابن كثير، مصدر سابق،9/447-450.
[39]- حروب الردة دراسة تحليلية، أحمد سعد العُش، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 2015، ص:53-56
[40]- أخرجه النسائي، في السنن، كتاب تحريم الدم، باب الحكم في المرتد، رقم الحديث: 4059، 7/104.
[41]- البداية والنهاية، ابن كثير، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر الجيزة- مصر، ط1، 1418ه-1998م، ص:9/415.
[42]- ينظر: تاريخ الدعوة إلى الإسلام في عهد الخلفاء، يسرى محمد هاني، جامعة أم القرى معهد البحوث العلمية وإحياء التراث، السعودية، ط1، 1998م، ص:411.